



فلسطين العجز العربي

قد لا يكون القادة العرب في اوضاع يحسدون عليها، لكنهم بالتأكيد في وضع افضل من الشعب الفلسطيني وقيادته. ولا عذر تالياً لاحد منهم ان خرجوا من قمة تونس (بالافتراض انها ستنتهي الى الانعقاد) بموقف عادي مما يحصل في فلسطين.

لا احد يتوقع طبعاً من قمة تونس ان تعلن التعبئة العامة للجيش العربي، ولا ان تسطر اندازاً الى الولايات المتحدة. ولعل اول المطلوب من الملوك والرؤساء العرب هو ان يعوا مدى عجزهم، او لمزيد من التدقيق ان يتبينوا اين يكمن العجز في نظر الشعوب التي يحكمونها.

ليس مكن عجزهم في انهم لا يقوون على رد الضغوط التي تمارسها الولايات المتحدة عليهم لدفعهم الى "الاصلاح". فهم في نهاية الامر يتعايشون مع هذه الضغوط، بل يظهرون قدرة على الممانعة يتمنى المواطن العربي لو يجدها في مجال آخر. وليس حتى العراق.

فرغم ان احداً منهم لم ينجح في منع الحرب الاميركية، وهو ما لم ينجح فيه غيرهم ممن هم اعظم شأناً، فان بعضهم يُدعى على الاقل لقول كلمته في مستقبل ارض الرافدين.

كلا، ان مكن العجز هو فلسطين، بل ان فلسطين هي ما يكشف العجز العربي. فمجرد انعقاد القمة في غياب عميدها الرئيس الفلسطيني الممنوع من السفر والحركة، يجعلها عنوان العجز. اما اذا انعقدت القمة، وفي ظل هذا الغياب، ولم تخرج بقرارات لتجاوز عجز القادة العرب، اي قرارات تؤدي الى تغيير قواعد اللعبة في فلسطين، فهذا سيكون الافلاس بعينه.

مجدداً، لا يتوقع احد من القادة العرب ان يغيروا قواعد اللعبة بالوسائل العسكرية، ولا حتى بالتهديد. المطلوب والممكن هو قرار يعيد المبادرة الى الطرف العربي بعدما امضى آرييل شارون ثلاثة اعوام وهو يحدد مسار الازمة. والقرار الوحيد الذي يؤدي هذه الوظيفة هو ادخال فكرة حماية الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة في برنامج عمل الاسرة الدولية. ولا يكون ذلك بالمطالبة لفظياً بارسال قوة دولية (او متعددة الجنسية)، الامر الذي لن يفضي في ذاته الى نتيجة ملموسة، بل برسم خطة عمل في اتجاه دفع الدول الكبرى الصديقة الى تبني هذا المطلب لرفعه بدورها الى الولايات المتحدة. وهذا ليس مستبعداً بدليل ما حصل عندما استعانت واشنطن بالاتحاد الاوروبي وروسيا لصوغ "خريطة الطريق".

اما اقتناع الدول الاوروبية بفكرة الحماية الدولية، فرهن بأمرين: اولاً الحاجة الى مثل هذه الحماية، وهي ملموسة بـ"فضل" آرييل شارون وجيشه، كما بدا جلياً اول من امس في قنص المتظاهرين في رفح بالصواريخ، وقبل ذلك في جرف البيوت. وثانياً الاحاح العربي. وهذا ما على القمة ان تظهره، فتربط بحماية الفلسطينيين، شعباً وسلطة ورئيساً، مجمل الموقف العربي من الصراع مع اسرائيل.

بهذا المعنى، قد يكون ضرورياً تعديل "مبادرة السلام العربية" المقررة في قمة بيروت لجعلها مشروطة بارسال قوة دولية لحماية الفلسطينيين. وبهذا المعنى ايضاً، يصبح ممكناً الكلام على تجميد العلاقات مع اسرائيل، لا كشعار عقيم، بل كوسيلة ضغط ناجعة. بهذا المعنى اخيراً، قد يجوز التعامل ايجابياً مع مشروع الانسحاب الاسرائيلي من غزة، لأن ارسال قوة دولية الى الاراضي المحتلة يعني حكماً ربط هذه الخطوة التي يريدونها شارون يتيمة، بخطوة لاحقة اشمل.



ليس مطلب الحماية الدولية مستحيلاً. الفكرة موجودة، وهناك اكثر من سابقة في عالم ما بعد الحرب الباردة، بل سبق وان طرحت في الحال الفلسطينية. وليس الرفض الاميركي عائقاً امام الترويج للفكرة، وان يكن يحول دون تنفيذها للتو. فاذا كانت حماية الفلسطينيين هدفاً في ذاته، فإن مجرد المطالبة بها بشيء من الجدية مفيد، اقله لانها قد تشكل رادعاً امام المزيد من التصعيد الاسرائيلي. ثم، وهذا ربما الالهم، انها قد تعطي الدبلوماسية العربية جدوى. لكن تفعيل الدبلوماسية العربية بهذه الطريقة، يتطلب ايضاً ان تدرج المطالبة بارسال قوة دولية الى فلسطين في سياق تجديد الدعم للفلسطينيين، شعباً وسلطة ورئيساً. اكثر من ذلك، ان جدية الدبلوماسية العربية تتطلب ان يأتي تجديد الدعم العربي الرسمي للسلطة الفلسطينية قوياً الى حد يبدد الشعور المتنامي ان بعض القادة العرب مستعدون للتضحية بالرئيس عرفات، سواء ممالة للاميركيين او من باب الاستقامة القومية، غافلين ان المشاركة في الحملة على من يريد الاميركيون استضعافه هي تحديداً من ابرز اسباب تشكيك المواطن العربي في قاداته

سمير قصير



Id-Reference	04-Pr-000638	
Media	(Support)	HC
Title		فلسطين العجز العربي
Subtitle		
Section		
Language		عربي
Source		النهار
Page		
Date		٢٠٠٤/٥/٢١ 21/5/2004
Author		سمير قصير
Co-Author		
Keywords		
	Persons	اربييل.شارون - ياسر. عرفات
	Locations	فلسطين - ولايات.متحدة - عراق - اسرائيل - ضفة.غربية - قطاع.غزة - واشنطن
	Dates	
	Themes	فلسطين - قمة.تونس - ولايات.متحدة - "خريطة.طريق" - عراق - حرب.أميركية - مبادرة.سلام.عربية - عرب - صراع - قمة.بيروت - اسرائيل - قمة.عربية - ما.بعد.حرب.باردة - سلطة.فلسطينية - اصلاح - قادة.عرب - ياسر. عرفات - اسرائيل - ديبلوماسية.عربية
Subject		